خاتمـــة

الخاتمـــــة :

جرت طبيعة الباحث عند ما ينتهي من عمل ما فانه ينظر اليه متأملا متسائلا عما جـــاء في الموضوع، وما توصل اليه، والموضوع الموسوم بـ"الدراسات الصرفية عند المازني وابن مالك مقارنة في المنهج والمحتوى" لا يخلو كغيره من التساؤلات.

لهذا حاولنا قدر المستطاع أن نبين ظهور واستعمال مصطلح التصريف أو الصـــرف عند القدامى منذ القرن الثاني الهجري والى غاية القرن السابع الهجري موضحين معنـــاه اللغوي، والاصطلاحي في المعاجم، وفي القرآن الكريم.

وقد حاولنا استخلاص موضوعات التصريف عند عشرة علماء وركزنا على المازني وابن مالك في ذلك، والتنبيه على الموضوعات التي لم يتطرق اليها العالمان، ونبهنا علـــى مَـنْ مِنَ العلماء الذين اضافوا موضوعات لعلم التصريف، ومَنْ مِنهم من حذا حذو السابقين فـــي الموضوعات وما سبب ذلك ؟ وقد توقفنا عند مؤلفات ابن مالك لنستعرض موضوعات التصريف في ثلاثة كتب مرتبة حسب تاريخ التأليف، وهدفنا من هذا البحث عن كتاب واحد يمثل جـــل موضوعات التصريف عند ابن مالك ليكون موضوع الدراسة.

وقد لاحظنا اهتمام العلماء بهذا العلم من خلال كثرة المؤلفات سواء أكانت تحـــت اسم التصريف أم تحت اسم الصرف أم تحمل عناوين مختلفة، الا أن محتواها لا يخرج عما هـــو في علم التصريف، ولكن الشيء الذي يلفت النظر أن كثيرا من العلماء من القرن الثانـــي الهجري، اهتموا بالتأليف في موضوعات جزئية مختلفة تنتمي الى علم التصريف، غير أنهم أفـــردوا لها كتبا خاصة لها، ولم يضيفوها الى التصريف ولا الى النحو، وهي ظاهرة تستدعي التمعّـــن والفحص الدقيق في الدراسات الحديثة.

ولم نغفل المنهج المتبع عند المازني وابن مالك سواء فيما يتعلق بالتقسيم العـــــام أم فيما يتعلق بالابواب والفصول وغيرها من الجزئيات المختلفة.

وقد اتخلصنا من هذا التقسيم مضوعات الدرس الصرفي عند المازني وابن مالـــك ، وبينا النقاط المتفق عليها ، والمختلف فيها سواء فيما تعلق بالتقديم ام بالتأخـــير ، ام في الشرح والايجاز ، ام في عرض المادة العلمية ، ام في النقاط المتفق عليها ، ام فيمـــا تفرد فيه كل منهما ، ام في تدعيم منهجهما بالشواهد الشعرية والنثرية وغيرها مـــن الموضوعات التي عالجها الموضوع في الباب الثاني من القسم الاول .

ولم يهمل الموضوع الدعائم التي اعتمد عليها المازني وابن مالك في موضوع التعريـــف ككلام العرب المنظوم والمنثور ، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والاخذ عن العلماء والاستشهاد باقوالهم ، والسماع ، والحكاية ، ومذاهب العرب ، والمدارس النحويـــة ، وقراءة القراء ، كل هذا وغيره نطالعه في الباب الثالث من القسم الاول . اما فيما يخـــص موضوعات الدرس الصرفي فقد توصلنا الى حصرها بعد دراستنا لكتب العالمين ، ونبهنـــا على ما زاد أو نقص ، وما تكرر عندهما .

كما أننا ركزنا على الموضوعات التي زيدت عند ابن مالك وما السبب في زيادتها عنده . كل هذا نجده مفصلا في الباب الاول من القسم الثاني .

وقد حددنا في هذا البحث النصوص المختلفة التي نقلها المازني وابن مالـــــك وما لخصاه من الدراسات السابقة .

وقد يفاجأ الباحث عندما يجد هذه النقول تصل الى صفحات بل قد تصل الى نقـل باب باكمله وهذا ما نقرؤه في الباب الثاني من القسم الثاني .

وفي مقابل تأثرهما بمن سبقهما ، نجد العالمين يؤثران فيمن بعدهما في موضوعات التصريف . وقد اخترت ستة علماء نصفهم تأثر بالمازني والنصف الثاني تأثر بابن مالـــك . وهو ما تعرض له الباب الاخير من هذا البحث .

بعد هذا كله يبقى البحث بداية وخطة لمن يريد البحث في المنهج والمحتوى في موضوعات الدرس الصرفي لدى القدامى . والبحث لم يتعرض لكل من تأثر بالمازني وابن مالك، لانهم كثيرون سواء فيما تعلق بالمنهج أم بالمحتوى. فمازال المازني يؤثر فيمن بعده سواء من قريب أم من بعيد ، ومازال ابن مالك يلهم الكثير من الباحثين لاخراج دراسات حول كتبه، ومازالت الألفية وشروحها الى يومنا المرجع لكثير من مثقفينا .

أقول هذا لأن المنهج والمحتوى يختلف من عصر الى عصر ومن عالم الى آخر .

ومن أهم الصعوبات التي اعترضت هذا البحث على الوجه الامثل هو اننا لم نجد من الدراسات المتعلقة بالمنهج والمحتوى وفي علم التصريف سبقت هذا الموضوع، ولم نحصل الا على اشارات هنا وهناك لا تفي بالغرض المطلوب، وان وجدت دراسة في المنهج كـ " التصريف لابي عثمان المازني منهاجه ومصادره " فان كلمة المنهج في هذا العنوان لا نجد فيها الغرض المطلوب من المنهج المدروس في هذا البحث الا ما نعثر عليه هنا وهناك .

ولا نبالغ اذا قلنا ان " المنهج والمحتوى " بين عالمين في الدراسات الصرفية مازال يتطلع الى دراسات مختلفة في مختلف العصور وبين علماء مختلفين ، لان هذا البحث لم يدرس كل ما دار في كتب ابن مالك فيما يخص المنهج والمحتوى في الموضوعات الصرفية، وانما اقتصر على كتاب واحد من كتبه المختلفه . وبهذا نكون قد وصلنا بالبحث الى هدفه المنشود، ولم نتعدَّ المنهج المرسوم له . ونترك ما نقص منه لمن يريد إضافة لبنة أخرى في هذا المجال من المقارنة في الدراسات الصرفية التي نحن في حاجة اليها ، وبخاصة في وقت قلّت فيه مثل هذه الدراسات في علم التصريف.

ولعل ما جاء في هذا البحث هو انه لم يقل الكلمة الاخيرة، لأن من طبيعة الدراسات العلمية أن تترك المجال مفتوحا للباحثين قصد التطور من شأن هذه الدراسات.